عطف عليه قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي لست مامورا بان تجبرهم
على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية
لرسوله صلى الله عليه وسلم ولان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال
يشبه الموت والنوم فكما ان الحياة واليقظة لا يحصلان الا باذن الله كذلك
الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر
الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب
ولما بين سبحانه ان الهداية والضلال بتقديره قال تعالى الله اي الذي له
مجامع الكمال وليس لشائبة النقص عليه سبيل يتوفى الانفس اي
الارواح حين موتها اي موت اجسادها وتوفيها اماتتها وهي ان تسلب
ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند
سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت وقوله تعالى والتي لم تمت في منامها عطف
على الانفس اي يتوفى الانفس حين موتها ويتوفى ايضا الانفس التي لم تمت
في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين
بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حتى لا يميزون ولا
يتصرفون كما ان الموتى كذلك فالتي تتوفى عند النوم هي الانفس التي
يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احداهما نفس الحياة وهي
التي تفارقه عند الموت وبزوالها النفس والاخرى هي النفس
التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا
يردها الى جسدها وقرأ حمزة والكسائي بضم القاف وكسر الضاد وفتح اليا
بعد الضاد ورفع التاء من الموت والباقون بفتح القاف والضاد وسكون
اليا بعد الضاد ونصب الموت ويرسل الاخرى اي يردها الى جسدها
وهي التي لم يقض عليها الموت الى اجل مسمى اي الى الوقت الذي ضرب له
لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي
تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي
انفس التمييز قالوا والتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة
لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن
عباس في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي
بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض
الله نفسه ولم يقبض روحه قال الزمخشري والصحيح ما ذكروا
لان الله تعالى علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا
بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم
واما الجملة التي هي تموت وهي التي تنام انتهى وعن علي رضي الله عنه
يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا

فاذا

فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة ويقال ان ارواح الاحيا
والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت العود الى
اجسادها امسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح
الاحيا حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض
فراشه بداخل ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك
ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان
ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين ان في ذلك اي التوفي
والامساك والارسال لآيات اي دلالات على كمال قدرته وحكمته
ورحمته وقال مقاتل لعلامات اي فيعلمون ان لقوم يتفكرون اي
فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث فان قيل قوله تعالى
الله يتوفى الانفس يدل على ان المتوفي هو الله تعالى ويؤكده قوله تعالى
الذي خلق الموت والحياة وقوله عن ابراهيم عليه السلام ربي الذي
يحيي ويميت وقال تعالى في اية اخرى قل يتوفاكم ملك الموت وقال تعالى
في اية اخرى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا فكيف الجمع اجيب بان
المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى الا انه تعالى فوض كل نوع الى ملك
من الملائكة ففوض قبض الارواح الى ملك الموت وهو الرئيس وتحته اتباع
وخدم فاضيف التوفي في اية الى الله تعالى وهي الاضافة الحقيقية
وفي اية الى ملك الموت لانه الرئيس في هذا العمل وفي اية الى اتباعه ثم
ان الكفار اوردوا على هذا الكلام سوالا فقالوا نحن لا نعبد هذه الاصنام
لاعتقاد انها تضر وتنفع وانما نعبدها لاجل انها تماثيل لاشخاص كانوا
عند الله من المقربين فنحن نعبدها ليشفع لنا اولئك المقربون عند
الله فاجاب الله عنه بقوله سبحانه ام اتخذوا اي كلفوا انفسهم
بعد وضوح الدلائل عندها ان اتخذوا من دون الله اي الذي لا مكافئ
له ولا مداني شفعاء اي تشفع لهم عند الله تعالى ام منقطعة
فتقدر ببل والهمزة قل يا اشرف الخلق لهؤلاء البعداء اولو اي ايشفعون
ولو كانوا لا يملكون اي من الشفاعة وغيرها شيئا ولا يعقلون انكم تعبدونهم
ولا غير ذلك وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة
تتخذونهم قل اي لهم لله اي الذي له كمال القدرة والعظمة الشفاعة
جميعا اي هو مختص بها فلا يشفع احد الا باذنه ثم قرر ذلك فقال
له ملك السموات والارض اي فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم
دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون اي يوم القيامة فيكون الملك له
ايضا حينئذ ثم ذكر تعالى نوعا اخر من انواع المشركين القبيحة بقوله تعالى

اعمال

Copyright © King Saud University